المكتبة العربية

فوق العباب

ديوان شعر للدكتور أحمد زكى أبى شادى

تصوفت فى فصول العام أجمعها ... حتى الربيع وحتى الصيف أرضاها
ففى الربيع معان من تيقظها ... ومن مناجاة من بالحب ناجاها
ويجمع الصـــيف ألوانا تعذبها ... من التحرق فى ترديد نجواها
حين الخريف صلاة كلها لهف ... وكلها شغف ما كان لولاها
بينا الشتاء صيام ، فى تجرده ... أبهى التصوف ، أسماها وأغناها !

هذا هو وصف الشاعر للطبيعة فى تصوفها النشيط الدءوب . وإخاله وصفا صادقا للشاعر نفسه فى تصوفه النشيط الدءوب . فالطبيعة — فى رأى الشاعر — متصوفة ولكنها عاملة ، متعذبة ولكنها مضطلعة ، إذا استيقظت فى الربيع ، فإنما تستيقظ لمناجاة من بالحب ناجاها ، وإن اكتمل شبابها فى الصيف فلكى تردد فى أنفاسها الحارة نجواها ، وهى فى الخريف تتعبد مصلية (كأنما تستغفر الله عن ترفها فى الربيع والصيف) ، وهى فى الشتاء صائمة متجردة من زينة الحياة الدنيا .

والدكتور أبو شادى تراه فتخاله صامتا صمت الطبيعة فى الشتاء ، ولكل عقل شتاء ، ولكنه كشتاء الطبيعة ، لا تموت فيه ولكن تستجمع قواها . وشتاء هذا النوع من العقل أقصر من شتاء الطبيعة فى مصر ، ولكنه أجدى على ربيع الأدب من شتاء الطبيعة على ربيع الطبيعة . وليس أدل على ذلك من أن الأشهر القليلة — أستغفر الله بل الأسابيع القليلة — التى يخيل للقراء أنها شتاء لعقل أبى شادى ، لا تنتهى إلا بربيع ممرع ، يثرى به الأدب والشعر . بله فروع الحياة الأخرى التى يجول فيها الأستاذ جولات صادقة .

وبين يدى الآن ، فوق العباب ، ديوانه الأخير — أقصد آخر ديوان صدر

له حتى الآن ، لأنى أرجو ألا يكون ديوانه الأخير إلا بعد عمر طويل .

وللديوان تصدير بقلم الشاعر يقع فى ست عشرة صفحة . واست أدرى أيما يسهل عمل الناقد أم مما يعقده أن يكون للديوان مقدمة طويلة كهذه بقلم صاحب الديوان ، ولكن الذى أخشاه أن هذه المقدمة ستثقل كاهلى بمناقشة آرائها إلى جانب مناقشة آراء الديوان نفسه .

الشعر والموسيقى

يقول الدكتور أبو شادى عن الشعر الموسيقى (ص ب) : « ينادى المنادون من أصدقائنا المحافظين وأنصاف المجددين بأن الشعر « موسيقى » قبل كل اعتبار آخر ، ونحن لا نفهم من الشعر إلا أنه « شعر » قبل كل اعتبار آخر ، وليس معنى هذا أننا نكره اقتران الشعر كفن بفنون أخرى وفى مقدمتها الموسيقى ، ولكننا نأبى تبعية الشعر لأى فن سواه وإن رحبنا بمزاملته غيره من الفنون الملائمة له . »

ونحن نؤيد الأستاذ فى هذا الرأى إلى درجة كبيرة ، فجلال الشعر ينبغى أن يصونه عن مركز التابع ، ولكننا نرى أن الصبغة الموسيقية من ألزم صفات الشعر الجيد . وبعبارة أخرى نشترط أن يكون للشعر فكرة ، وموسيقى . فاذا خلا منهما لم يكن شعرا البتة ، وإذا خلا من إحداهما كان شعرا ناقصا . لذلك لا نستطيع أن نذهب إلى الحد الذى ذهب إليه الأستاذ حين يقول (ص د) : « وكم من جنايات على الشعر يرتكبها باسمه أولئك المزمارين الذين ليس لهم حظ كبير من الطاقة الشعرية وإنما كل حظهم محصور فى قدرتهم الموسيقية ! فيشجعهم تصفيق الجمهور الذى يستهوونه على العبث بتعريف الشعر وأغراضه ؛ ولا يغنم الأدب الصحيح منهم شيئا ، بل هم يسيئون اليه بصرف المتأدبين عن إنتاج أعلامه المنجبين الحريصين على استقلاله . لا نذهب إلى هذا الحد مع شاعرنا النابغة ، لأن الشعر لسان الوجدان كما هو لسان الفكر . ولعله لسان الوجدان أكثر مما هو لسان الفكر . وموسيقية الشعر عامل من أقوى عوامله على التأثير فى الوجدان السليم . وكثيرا ما يؤدى خلو الشعر من الموسيقى إلى غمط أفكاره الجيدة التى لو سرت فيها الموسيقى لبعثت فيها الحياة . لقد استشهد الدكتور أبو شادى — فى هذا الصدد — بشعر جليل لأبى تمام ، قال عنه إنه شعر جيد على الرغم من خلوه من الموسيقى :

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لإعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب
لذ شؤبوبها وطاب فلو تسـطيع قامت فعانقتها القلوب
فهى ماء يجرى وماء يليه وعزال[1] تنشى وأخرى تذوب

ولكننا نخالفه فى خلو هذا الشعر من الموسيقى . فى ألفاظ القطعة ونسجها موسيقى عذب ، انظر إلى العبارات : « ديمة سمحة القياد سكوب » وكذلك « لذ شؤبوبها وطاب فلو تسـطيع قامت فعانقتها القلوب » ثم اقرأ البيت الأخير فهو يسيل رقة وعذوبة وموسيقى :

فهى ماء يجرى وماء يليه وعزال تنشا وأخرى تذوب

ولعل أبلغ ما نرد به على الدكتور فى موسيقية الشعر ما كتبه هو نفسه فى تحديد « رسالة الشاعر » (ص ٨) :

مرحبا بالنشيد بعد النشيد فى معان من الزمان المديد
ومعان تزف للزمن الآ تى . ألسنا له جدود الجدود ؟
هات ياصاحبى أغانيك ألوا نا فانا بحاجة للمزيد
هات من كل لوعة وغرام خمرة عطرت بورد الخدود
إنما نحن فى قيود وفقر لشعور يفكنا من قيود
لسرى الأشعار من كل نای وأغانى فردوسنا المفقود
. . . . . .
صور حولنا لصفو وبث فى حنو يخال مثل الصدود
فاذا الشعر من يترجم عنها عازفا للورى أمانى الخلود
وإذا الشاعر الذى يحسن الفن حرى بمجدنا المنشود

أرأيت ياصديقى الدكتور أن تصويرك لرسالة الشاعر لم يختلف عن رأينا ؟ فأنت تطلب من الشاعر الذى يحسن الفن أن يغنيك ألوانا من كل لوعة وغرام .

(١) جمع عزلاء ، وهو مصب الماء من الراوية .

وأنت ترانا فقراء لشعور يفك من قيودنا . فقراء لسرى الأشعار تنبعث من الناى . فقراء إلى أغانى فردوسنا المفقود . وأخيراً تقول : إن الذى يترجم عن الصور التى حولنا من صفو وبث إنما هو الشعر عازفا للورى أمانى الخلود . فهل بعد هذا تعلق بالموسيقى ولزومها للشعر ؟

وإذا أردنا أدلة أخرى على صدق رأينا ألفيناها كثيرة فى نفس الديوان . استمع إلى الشاعر حين يتحدث عن النيل (ص ٢٦) فتتدفق الموسيقى فى شعره تدفق الماء فى النهر :

ينساب فى دعة ، لكنها دعة فيها سماحة غلاب وقهار
والماء ينصب كالتاريخ منبسطاً للقارئين ويشجى الشاعر القارى
تفيض أمواجه جياشة أبداً بالفتح لا شعثا أنضاء أسفار
بين المعابد والآثار زاخرةً ياطالما عُبدت فى ظل آثار

وإذا أردنا دليلا على أن الشعر مهما سمت أفكاره ، لم يكن شيئا مذكورا إذا لم تتخاله الموسيقى ، ألفينا ذلك أيضا فى الديوان (ص ٦)

إلى الشاكين :

شكوت كما تشكون من زعمائنا وقد كثروا لكن مآثرهم قلتْ
فهلا شكونا من تهاون أمة ؟ وهل هى خافت فى المعارك أم ملتْ
أينتقد القُوّاد والجند محجم عن الحرب ؟ أم هذى موازيننا اختلتْ

فهذه القافية النابية عن الموسيقى يغص بها القارىء ، ولا شك أنها تنزل بالشعر من درجته .

هدهد الشاعر

ومن أروع القطع التى قرأناها فى الديوان قطعة « الهدهد فى القرية » (ص ٢٢) ولعل الأفضل أن نتركها تتحدث عن معانيها وجمالها :

مرحبا بالهدهد الوافى الأبر ملأ القرية حسنا وخطر

عد كل الناس أتباعا له غير أهل الشعر أو أهل الصور

* * *

جمع الأصباغ فى زينته من حلى القوس ومن وحى السحر
ثم ولى منبئا رفقته فاذا هم ملء فكرى والنظر
لابسو التيجان أبهى زينة من نضار هو أضغاث البشر
عن « سليمان » لهم حكمتهم حينما عافوا الغرور المحتقر
وأبوا تيجان تبر مرهق فاذا التيجان ريش وشعر

وما زال الشاعر بهدهده حتى جعله رمز التقوى والإيمان :

لك دين أوحدى خالد حينما المؤمن منا قد كفر !

ويذكرنى البيت الأخير بيتا لشاعر الريف محمود حسن اسماعيل فى آخر قصيدته « البومة والملحد » حيث يقول :

ألحدت بالنور وكل الورى لولاه ما خفوا إلى موردِ
حياتهم من لمحه ومضة لولاه لم تخلق ولم توجد
إن عز فى الدنيا دليل الهدى فحسبك اليوم تقى الهدهد .

ومن الانصاف للشاعرين أن نعترف بأن الديوانين قد صدرا فى وقت واحد (أول يناير سنة ١٩٣٥)

فى المحكمة الشرعية

ونريد أن نقف مع الشاعر وقفة قصيرة فى « المحكمة الشرعية » ! ففى هذه القصيدة (ص ٥٤ — ٥٥) قد عبر الشاعر عن شعوره وهو يشاهد المحكمة الشرعية ، وما فيها من بؤس وشقاء :

يا ليتنى فى فضولى لم أطع قدمى ! يا ليتنى ! كم أعانى الآن من ألم
إن أنس لا أنس سوقا لا تباع بها غير الكرامات والأخلاق والذمم
حيث النساء ضحايا فى جوانبها وفى مسالكها فى ذلة الرمم

وهو يصور لنا المرض الاجتماعى والمادى فيقول فى الأول :

حيث السماسرة المرهوب جانبهم ما بين بائسة تدمى ومبتهم
يضاعفون من الويلات أسقمها ويؤجرون على الويلات والسقم

فى كل ركن صراخ لامثيل له وفى التراب عزيز الوعد والقسم

ويقول فى المرض المادى :

وكل طفل يتيم دون ميتمة لكنه فى شقاء صورة اليتم
وللذباب ألاعيب منوعة عليه لاينتهى منها إلى سأم
والخبز غطته دون الأدم أتربة كأنما هى ألوان من الأدم
والمرضعات بأثداء مجعدة من سورة الجوع والأحزان والألم

كل ذلك تصوير للواقع ، وشعر حساس للبيئة يترجمها ويشكو بلسانها ، ولكن الشاعر قد أقام نفسه محامياً للمرأة فى هذه « المحكمة » ولم يظفر منه الرجل بنصيب من دفاعه عن بعض مايصيبه . ولا شك أن الشاعر يوافقنا على أن بعض الرجال مظلومون فى الأخذ بتلابيبهم إلى المحكمة ، وإن فيما نقرؤه من أخبار الصحف وما يحدثنا به بعض المحامين لما يقنع بأن المرأة ليست دائما مظلومة . غير أنه يظهر أن ضعف المرأة هو الذى استدر عطف الشاعر فقال :

دار العويل ودار المشجيات ، وما أقسى العويل بدار العدل فى الظلم
ممن يطالبن بالقوت الضئيل وما ينلن إلا صنوف اللوم والتهم
يلحن أشباه أشباح مكفنة وكل ران إلى أكفانهن عمى
وينتهين إلى ظلم على ظلم يا أمة لم تزل من أعرق الأمم!
إلا هذا!

يجد القارئ فى (ص ٩٨) قصيدة عنوانها « ذكرى ميت غمر » ومطلعها :

إن أنس ليلة (Bella Vesta) حينما لاقى الصباح الليل بين يدينا

ومهما كانت دوافع التجديد فاننا نربأ بشعرنا وشاعرنا عن هذا الخلط وأضرابه .

وبعد فاننا نكتفى بهذا القدر . ولعل أصدق وصف لهذا الديوان هو ماقاله الشاعر نفسه فى آخر إهدائه :

بعثت به فوق العباب عواطفا تثور فثار الموج حتى تناثرا

ولا شك أن لؤلؤ البحر ينسينا صدفه .

مهدى علام

المعلم الجـــديد

مجلة تصدرها وزارة المعارف العراقية

السنة الأولى — العدد الأول

منذ نحو خمسة أعوام فكرت وزارة المعارف المصرية فى إصدار مجلة فى التربية ، لتكون لسانها الرسمى العلمى فيما ينبغى أن تنقله إلى المعلمين من الآراء الحديثة الصالحة فى شئون التعليم ؛ ولأمر ما نام المشروع . واليوم تصدر وزارة المعارف العراقية مجلة تؤدى هذا الغرض الذى فكرت فيه مصر منذ خمسة أعوام فقد جاء فى « خطة المجلة » التى صدر بها العدد الذى بين أيدينا الآن :

« أما بعد فهذه مجلة « المعلم الجديد » نزفها إلى معلمى العراق لتكون همزة الوصل بينهم وبين وزارة المعارف تودعها الوزارة الأفكار والمعلومات التى تريد أن تنشرها بين المعلمين ، والخطط والأساليب التى تعتمد عليهم فى تطبيقها ويزودها المعلمون بزبدة أفكارهم ونتائج اختباراتهم وخلاصة مشاكلهم ولتكون خير وسيلة لاطلاع المعلم على ما يقوم به زملاؤه من أعمال ، ويبذلونه من جهود لتهذيب أبناء قومهم ، ولتنقل إلى المعلم ما يقع من الحوادث ويجد من المشاريع العامة فى العراق . وما ينتجه العقل البشرى من اختراعات واكتشافات وأساليب جديدة فى الحياة ، وما يقوم فى العالم من حركات واتجاهات تهذيبية واقتصادية واجتماعية وقومية يهم المعلم الاطلاع عليها . »

وقد اشترك فى تحرير هذا العدد الدكتور محمد فاضل الجمالى مدير المعارف العام بالعراق ، وكل من الدكتور متى عقراوى مراقب التعليم الابتدائى ، والأستاذ محيى الدين يوسف مراقب التعليم الثانوى ، وغيرهم من رجال التربية والتعليم فى الحكومة العراقية .

ويظهر أن المجلة تعتمد كثيرا على الترجمة ، وهو عمل لا محيص عنه لأمة ناشئة ، ولكننا نود أن تسرع فى اجتياز هذه المرحلة لتخرج على القراء ببحوثها

الشخصية ، فيها خلاصة ما قرأ المحررون وما كسبوا من تجارب ، لتكون فائدتها أعم على العراق والعراقيين .

ولا يفوتني ، وأنا بصدد الكلام عن الترجمة . أن أعبر عما شعرت به وأنا أقرأ هذا العدد من الحاجة الماسة إلى توحيد المصطلحات العلمية في جميع العالم العربي ، وهو عمل نرجو أن ينهض به مجمع اللغة العربية الملكي بالقاهرة . فان بعض المصطلحات الواردة في « المعلم الجديد » يكاد لا يفهمها القارئ العربي في مصر ، وهو أمر يدعو إلى الأسف حقا . وليتدبر معي القارئ المصري المصطلحات الاتية : المحيط القرائي (أي الجو العلمي ، أو الجو الصالح للقراءة) — الفيزياء (أي علم الطبيعة) — قياس المثلثات (أي علم حساب المثلثات) — الشكلجة (أي علم النفس) — الفبارك (أي المصانع) — المكائن (أي الآلات)

وفي المجلة عشرات الأخطاء العربية التي لا نشك في أن إدارة المجلة ستعمل على تجنب أمثالها في الاعداد المقبلة — ونحن نعلم أن لحكومة العراق بعثة متعددة الأفراد في دار العلوم ، وقد تخرج بعضهم وعاد إلى وطنه ، ولقد توسمنا فيهم أيام تلمذتهم نبوغا وكفاءة وربما كان في ضم واحد منهم إلى قلم التحرير فائدة عظيمة للمجلة.

ونحن نرجو ألا يكون في كلمتنا هذه شيء يغضب جيراننا الأعزاء ، فانما يدفعنا حبنا لهم إلى طلب الكمال لهم . وجدير بوارثي مجد العباسيين أن يكونوا أحرص الناس على مجد العربية .

ويحملنا الاخلاص للغة وللقومية كذلك أن نسأل ملحين عن السبب الذي حدا بالقائمين على تحرير « المعلم الجديد » إلى جعل الغلاف مطبوعا من إحدى دفتيه بالعربية ، ومن الأخرى بالانجليزية . ونرجو مخلصين أن تتخلص المجلة ، من ذلك الشعار الأجنبي الذي لا نرى له ضرورة ، بل نرى فيه ضررا . وبعد فاننا نهنيء الزميلة الجديدة تهنئة خالصة ، ونتمنى لها أن توفق في أداء الرسالة التي بعثت لتبليغها .

وتقع المجلة في ١١٦ صفحة من قطع « صحيفة دار العلوم » ، وتصدر أربع مرات في السنة ، واشتراكها ١٠٠ فلس في العراق و ١٥٠ فلسا في الخارج

مهدي علام

(١) الأُرْجَانُو

أو دستور ارسطوطاليس فى العالم العربى

ترجمته ودراسته وتطبيقه

(٢) منزلة الفارابى فى المدرسة الفلسفية الاسلامية

للدكتور ابراهيم بيومى مدكور

آية جديدة تقدمها دار العلوم ، نبوغ أبنائها فى جامعات الغرب

عاد إلى وطنه حضرة الشاب النابه الدكتور ابراهيم بيومى مدكور خريج دار العلوم العليا بعد أن قضى بفرنسا نحو سبع سنين حصل فى أثنائها من جامعة باريس على خمس دبلومات عالية فى المنطق والفلسفة والاجتماع والأخلاق والاقتصاد والتربية وعلم النفس وعلى ليسانس ودكتوراة الدولة فى الآداب بدرجة التفوق الممتازة ، وأضاف إلى هذا كله دراسة القانون وحصل فيه على ليسانس من كلية الحقوق . — هذا إلى أنه قد انتهز فرصة إقامته بالغرب فأجاد الانجليزية والألمانية والاغريقية القديمة ، وانتفع بهذه اللغات أيما انتفاع فى بحوثه القيمة التى قدمها للحصول على شهادة الدكتوراة .

* * *

تناولى حضرة المؤلف فى بحوثه هذه موضوعين كبيرين من أدق موضوعات الفلسفة العربية الاسلامية فى مراحل تأثرها بالفلسفة الاغريقية القديمة ، أحدهما « أرجانو (١) أرسطوطاليس فى العالم العربى : ترجمته ودراسته وتطبيقه » ، وثانيهما « منزلة الفارابى فى المدرسة الفلسفية الاسلامية » .

---

(١) تطلق كلمة « الأرجانو » L' Organon على مؤلف كبير لأرسطوطاليس جمعت فيه بحوثه فى علم المنطق وقسم الى ستة كتب : المقولات ، القضايا أو العبارة ، القياس البرهان ، الجدل ، السفسطة . — وقد عد بعض الباحثين (وعلى الأخص فلاسفة =

وقد اعتمد الدكتور مذكور فى الموضوع الأول الذى اختاره لرسالته الأصلية على طائفة كبيرة من المؤلفات العربية والفرنسية والانجليزية والألمانية والاغريقية ، وألحق بكتابه بحثا فى التعليق على كل مرجع منها ونقده . وإن نظرة عجلى فى هذه المراجع ، التى يربى عددها على الثلثمائة والتى لا يدع تعليقه عليها مجالا للشك فى أنه قد قتلها بحثا وتنقيبا ، لكافية فى الدلالة على جلال مجهوده وإخلاصه فى العمل الذى تصدى له . ومما يزيدنا إكبارا لعمله أنه لم يكتف فيه بالمراجع المطبوعة والمتداولة بل أخذ ينقب فى مكاتب الغرب عن المخطوطات القديمة المتعلقة ببحثه ووفق إلى كشف عدد كبير منها . ومن أهم ما كشفه من هذه الطائفة مخطوطة لابن سينا فى المنطق عثر عليها فى إحدى مكاتب انجلترا وثبت له من تحرياته أنها الجزء الأول من كتاب « الشفاء » وأن الرئيس قد ترسم فيها خطوات أرسطوطاليس فى « الأرجانو » . وقد اتخذ الدكتور مذكور هذه المخطوطة أساسا لبحثه ، لما لها من صلة وثيقة بموضوعه .

والكتاب يقع فى اثنتين وثلثمائة صفحة من القطع الكبير ، وقد صدر بمقدمة للعلامة الهولندى « سيمون فان دنبرغ » الأستاذ بمدرسة « الدراسات العليا بباريس » كلها اطراء للمؤلف وثناء على جهوده وتقدير لنبوغه . وبحسب دار العلوم فخرا أن يقول عالم جليل كالأستاذ سيمون فان دنبرغ فى مقدمته هذه : « إن قيمة هذا الكتاب لا تنحصر فى أن مؤلفه قد استطاع أن يقفنا فى عبارات فرنسية دقيقة واضحة على ما ترمى إليه تلك النصوص العربية الغلقة التى ضمنها فلاسفة العرب مؤلفاتهم . بل تظهر كذلك فى معالجته لهذه النصوص وتعليقه عليها ومناقشته لها مناقشة تحمل فى ثناياها أسطع دليل على علو مداركه وإلمامه الواسع بالبحوث الفلسفية والمنطقية . ولذلك أرى أن هذا الكتاب سيكون من أجل المراجع فى بحوث تاريخ المنطق » .

= مدرسة الاسكندرية) من « الأرجانو » ثلاثة كتب أخرى لأرسطوطاليس ، وهى إيساغوجى أو المدخل والخطابة والشعر . ويرى الدكتور ابراهيم مذكور أنه من الخطأ اعتبار كتابى الخطابة والشعر من « الأرجانو » ذاهبا إلى أن موضوعاتهما ليست من علم المنطق فى شىء . ورأيه هذا يحتاج إلى مناقشة سنعود إليها فى فرصة أخرى

وأما الرسالة المكملة : « منزلة الفارابى فى المدرسة الفلسفية الاسلامية » ؛ فتقع فى خمسين ومائتى صفحة من القطع الكبير ، ولا تقل مراجعها فى عددها وقيمتها ودلالتها عن مراجع الرسالة الأصلية . — وقد درس فيها المؤلف فلسفة الفارابى دراسة وصفية تحليلية ، فجمع شتات نظرياته ، وكشف عن الدعائم المقامة عليها ، وناقشها مناقشة الناقد البصير ، ووضح مقدار تأثر الفارابى بمذهب أفلاطون وأرسطوطاليس ، وأظهر فضله فى نشر آرائهما وتهذيبها والتوفيق بينها وفصل المواضع التى تتفق فيها فلسفته مع مذاهب فلاسفة الاسلام كابن سينا والغزالى وابن رشد ، وعنى عناية كبيرة ببيان المواطن التى تختلف فيها آراؤه عن آرائهم وبخاصة فيما يتعلق بالالهيات . . . كل ذلك فى بسط ودقة ومنطق سليم وترتيب حكيم . وناهيك بمؤلف يقول فى مقدمته المستشرق النائع الصيت العلامة ماسينيون الأستاذ « بالكوليج دوفرانس » بباريس والعضو بمجمع اللغة العربية الملكى بالقاهرة : « يقدم لنا الأستاذ ابراهيم مدكور فى مؤلفه هذا بحثاً وافيا متقطع النظير فى نظريات الفارابى الفلسفية . . . . ومما يزيد من قيمة هذا الكتاب أنه قد امتزج فى التكوين العلمى لصاحبه ثقافتان عاليتان : فقد استطاع الأستاذ مدكور بفضل نشاطه الممتاز فى سنى إقامته بباريس أن يضيف إلى ثقافته اللغوية الراقية التى حصل عليها من معهد دار العلوم بالقاهرة ثقافة غربية ممتازة وأن يسيغ إساغة كاملة كل ما يتصل بها من طرق بحث وقواعد تفكير » .

***

وبعد ، فقد كان بودنا أن نوفى بحوث زميلنا ما تستحقه من التحليل والنقد لولا وصولها إلينا قبيل ظهور هذا العدد وعدم اتساع الوقت لأكثر من نظرة عجلى على محتوياتها . ولذلك سنكتفى بما تقدم راجين أن نعود إلى تقديمها للقراء تقديماً يليق بمكانتها ومكانة مؤلفها الفاضل فى عدد تال إن شاء الله ؟

على عبد الواحد وافى

بيرون

تأليف نظمى خليل

بكالوريوس فى الأدب الانجليزى

إن من أجل مايخدم به أدب أمة من الأمم ، وتثرى به مكتبتها ، أن ينقل إلى لغة تلك الأمة أدب أجنبى راق ، تطلع منه على عقول جديدة ، وخيال غريب ، وأسلوب مخالف لأسلوبها . ولقد عرف ذلك الأوربيون أنفسهم . فانى أذكر أننى غادرت لندن يوما إلى برلين ، وكانت رواية لأحد الكتاب الانجليز قد ظهرت فى ذلك اليوم فى لندن ، وفى صبيحة اليوم التالى كنت أرتاد بعض المكتبات فى برلين فألفيت تلك الرواية مطبوعة بالألمانية ومعروضة للقراء ، أى أن الترجمة ظهرت فى برلين فى نفس اليوم الذى ظهر فيه الأصل فى لندن .

وليست عناية الأوربيين بترجمة الآداب الأجنبية مقصورة على ترجمة الآداب الغربية ، فكثيرا ما نقلوا إلى لغاتهم الآداب الشرقية من عربية وفارسية وهندية ، حتى لقد قال أحد المؤرخين فى ترجمة « فتزجرالد » لرباعيات عمر الخيام : « لو لم يكن ثمة عمر الخيام ، لم يكن هناك فتزجرالد » . إلى هذا الحد يرى ذلك المؤرخ أن خلود فتزجرالد فى الأدب الانجليزى يرجع إلى ترجمته الرباعيات الفارسية .

ونحن فى مصر قد تأثرنا كثيرا بالآداب الأوربية السكسونية منها واللاتينية . منا من يعلن ذلك وينقله فى أمانة وإخلاص ، ومنا من ينتحله انتحالا ، وينتهبه انتهابا ، فلا يلبث أن يفتضح أمره ؛ لأن ثمار العقول الأوربية ليست الآن « سرا من أسرار الكنيسة » كما كان يعتقد بعض من يتغفلون الأمة .

وبين يدى الآن كتاب عن الشاعر الانجليزى « بيرون » كتبه مؤلف ناشئ من خريجى كلية الآداب بالجامعة هو « نظمى خليل أفندى » .

وقد تناولت هذا الكتاب مغتبطا ، لأنى أومن بنقل التراث الأدبى الأوربى إلى لغتنا . وقد عنى المؤلف بتعبيد الطريق للقارئ العربى ، فذكر شيئا عن عصر « بيرون » ليلم القارئ بالجو الأدبى والتيارات الفكرية التى عاش الشاعر متأثرا بها ، ومؤثرا فيها . ثم حدثنا عن نشأته فى فصل آخر ، ثم سرد حياته فى عدة فصول تتخللها الإشارة إلى أهم القصائد التى نظمها ، والظروف التى أوحتها . وختم كتابه بقطع مختارة

من شعره هى : « سجين شيلون » و « مانفرد » و « دكتور فوستاس » و « قابين » . وللكتاب مقدمة فى أربع صفحات بقلم الدكتور ابراهيم ناجى الشاعر المعروف .

ومهما دفعنا الاخلاص إلى حماية منتجات الشباب ، ومعاضدتها ، وإظهار مواطن الإحسان فيها — لم نستطع أن نخدع شباتنا المؤلفين ، ولا أن نخدع النقد ، وهو أمانة فى عنقنا . ولخير هؤلاء الشبان أنفسهم نوجه مانراه من النقد .

نقل المؤلف فى الفصل الأول رأى « كرليل » عن النبى والشاعر : « ونحن نسمى هذا الرجل رسولا . فهو رسول أرسل إلينا من العالم المجهول غير المحدود برسالة . فلنا أن نسميه شاعرا أو نبيا إذ ليس هناك فرق كبير بين النبى والشاعر فهما فى الأصل واحد . . . . هذا مجمل ما قاله كارليل عن العظيم والشاعر وهذا ماأراه جديرا بأن أصف به لورد بيرون الرجل ولورد بيرون الشاعر » . وفى رأينا أن بيرون هو آخر شاعر يليق أن يشبه بالأنبياء . فهو شاعر مستهتر فى حياته ، متهتك فى شعره . وفى سيرته الشخصية ، وفى اتهامه بصلته بأخته غير الشقيقة (مما سنعود إليه) ما يجعله أبعد الناس عن فضلاء الرجال بله الأنبياء !

ولا نتقل الآن إلى مناقشة المؤلف فى دفاعه عن بيرون ، واستبعاده ما كان شائعا معروفا فى انجلترة لعهد بيرون ، وما هو معروف الآن بين نقاد بيرون ، من أن الشاعر كانت له بأخته صلات أقل مايقال فيها أنها سببت مفارقة زوجته له . إن كل ماحاول به المؤلف تفنيد هذه العقيدة يكاد ينحصر فى أقوال يسوقها هو من غير استناد إلى دليل منطق .

يعترف المؤلف بأن كلا من بيرون وزوجته آثر كتمان السبب الذى من أجله هجرت الزوجة الزوج ، ويعترف كذلك بأن بيرون تحدث عن زوجه بعد فراقها فى أدب واحتشام فقال : « إنى لا أعتقد أن هناك مخلوقا أسمى أو أكثر أنسا وأقوى جاذبية من ليدى بيرون . ليس لدى الآن ، ولن يكون شىء تستحق من أجله اللوم عن الأيام التى قضيناها معا . » ويعترف المؤلف كذلك أن بيرون حاول الرجوع إلى زوجته فلم تقبله ، وأنه عندئذ أنزل عليها سخطه ولومه . ويحدثنا المؤلف أيضا أن ليدى بيرون تجنبت الكلام عن سبب الفراق فى كل محادثاتها . ولكن فى عام ١٨٦٩ جاءت « مسز بتشر ستاو » وادعت أن ليدى بيرون قد أفضت إليها بأن بيرون قد ارتكب إثما مع أخته من أبيه « مسز لى » . وهنا يتقدم محامى الدفاع فيقول : « فكثر المتقولون عليه وانقادوا إلى تلك المرأة التى استطاعت أن تخلق أبطالا لقصص جذابة ولكنها من صنع الخيال والوهم ، وتشوه سمعة رجل عاش عيشة حقيقية .

حقا لقد كانت تلك الكاتبة ماهرة فى التخيل والتصوير ولكنها لم تكن أمينة فى تصوير الواقع أو وصف الحقيقة . لقد رفضت ليدى بيرون بكل إباء وقوة أن تتفاهم مع زوجها أو تتحدث إلى الناس فتلقى الضوء على مأساة انفصالهما . فلو كان لديها ما كان يجب أن يقال لقالته فى وقته المناسب وزوجها حى حتى كان يستطيع الرد عليها إن كانت غير صادقة . »

والمنطق المستقيم يقول :

(١) إن امتناع ليدى بيرون عن الخوض فى الحديث عن أسباب الفراق لا يمنع أن تكون قد أسرت ذلك مرة أو أكثر فى حديث خاص لبعض خاصتها .

(٢) وأن مسز بتشرستاو كانت تعلم بوجوب سرية هذا الحديث فلم تبح به فى حياة ليدى بيرون حتى لا تغضبها .

(٣) وأن سياسة كتمان الفضيحة كانت خطة ليدى بيرون فانها لم تبسط لسانها فى زوجها بعد مفارقتها له ، سواء أكان ذلك فى الأيام التى كان يتمنى فيها استرضاءها بمديحه ، أو فى الأيام التى أثار فيها رفضها العودة إليه سخطه وهجاءه .

(٤) أما بيرون فلم تكن له خطة مرسومة إزاء زوجه ، فهى إن صفحت عن آثامه — أو بعبارة أدق ، حينما كان يعتقد أنها ستصفح عن آثامه — امرأة ليس فى الدنيا مخلوق أسمى منها ، وليس لديه ولن يكون لديه فيما بعد شىء تستحق من أجله اللوم عن الأيام التى قضياها معا .

فاذا رفضت العودة اليه قال : إن الأسباب ياسيدى (أسباب الفراق) لأهون من أن تستقصى ، ثم تحدث عنها متعديا حدود الأدب والوقار ، (على حد تعبير المؤلف نفسه) .

(٥) وإن حياة بيرون — فى غير حدود الزوجية — لأقوى مرجح لكل اتهام يوجه اليه .

وكأنما يشعر المؤلف بأن دفاعه عن « طهر » بيرون دفاع ضعيف ، فيحاول أن يسنده بشىء من الألفاظ ، فيقول : « مسكين بيرون . ولكن بالرغم من تقول النساء عليه وبالرغم من تشهير الناس باسمه والحط من قدره فانه سوف يبقى صورة حية للرجل المهضوم وعنوانا صادقا للرجل المجهول . وسوف يبقى اسم بيرون مذكوراً نجد فى شعره الغذاء لشعورنا والمرآة الصافية تنعكس عليها أفكارنا وعواطفنا فكلما اقتربنا منه وأحطنا به كلما (كذا) اقتربنا من الطبيعة ووقفنا على أسمى كنوز الانسانية ، الحب والتضحية والوطنية والوفاء . إن اسم بيرون سوف يبقى ما بقى الانسان جياش العاطفة ، وبقى للطبيعة جمالها وسحرها . »

ولكنا نقول : إن بقاء اسم بيرون فى عالم الشعر لا يستدعى وجوده فى صفحة الأبرار الأطهار . فلقد يبقى بيرون شاعرا صاحب ديوان ، ولكن هذا لا يقتضى أن يكون رجلا صاحب أخلاق . ولقد بقى وسيبقى « أبو نواس » شاعرا صاحب ديوان ولكن شعره وشعر الدنيا جمعاء لن يثبت له طهراً ولا عفافا .

وأخيرا يحاول المؤلف أن يخرج آخر سهم فى كنانته ليدافع عن سمعة بيرون ويبرئه من تهمته الشنعاء فيقول :

« ولكن بيرون لم يعدم مناصرين يذودون عنه ويحافظون على اسمه المقدس (كذا) (١) من أن تلوكه الألسنة فى غير صدق أو تدقيق ، فقد نهض أديب وكاتب معاصر له وتصدى للدفاع عنه ورد كل كذب وتضليل . »

« لقد كان هذا الكاتب وليم هاوت على اتصال وثيق بليدى بيرون يزورها وتزوره فقال يصف بعض طبائع هذه المرأة (إنى أعرف هذه المرأة من سنين ولقد زرتها فى مصيفها فى ريتشمند فى إيتون . إنى واثق أن ليدى بيرون كانت نبيلة النفس سامية الروح ولكنها كانت فريسة لكثير من النوبات العصبية . كانت تفقد نفسها وإرادتها عندما تعاودها النوبة . كانت سريعة التأثر سهلة الانفعال وكثيرا ما آذت من كان حولها . لقد رأيتها مرة ذات مساء فى أقصى حالات الهدوء والغبطة ثم رأيتها الصباح التالى كأنها قد أمضت ليلتها لا على فراش من حرير ولكن على بساط من الجليد ، وقد ظهر ذلك فى ملامح وجهها العابس) فاذا كان هذا شأن ليدى بيرون كما وصفها أحد عارفيها فليس بكثير على رجل كاللورد بيرون صاحب المزاج الحساس والطبع الحاد أن يضيق بها . وليس بكثير عليها أيضا أن تنفر منه . وليس بعجيب بعد ذلك أن يلجأ الزوجان آخر الأمر إلى الانفصال النهائى ولم يمض على زواجهما عام » .

ونحن نقول إن كل هذا حسن ومعقول ، ولكنه لا يتصل البتة بموضوع التهمة التى تصدى المؤلف لنفيها عن الشاعر ، تهمة اتصاله بأخته . إن كل ما تنطق به العبارة السابقة أن ليدى بيرون كانت امرأة حادة المزاج ، ولكن أى منطق يستنتج من ذلك أن زوجها كان بريئا من تهمة معينة ؟

ولعل قلم المؤلف كان أكثر توفيقا من منطقه بصدد هذا الاستنتاج ، فقد ساق العبارة ليبرئ بها بيرون ، ولكنه ما انتهى منها حتى خط قلمه النتيجة المنطقية لاقتباسه ، وهى أن كلا من بيرون وزوجته كان حاد المزاج ، وأنه لم يكن عجيبا أن يفترقا بعد عام .

(١) وليس عجيباً على من سبق أن شبه بيرون بالأنبياء أن يعود هنا فيقول : إن اسمه مقدس !

وما دمنا بصدد الكلام عن منطق التأليف ، فلنهمس فى أذن المؤلف همسة أخرى ، أو همستين :

فقد أقحم المؤلف صفات بيرون الجسمية فى عدة مواضع لاعلاقة لها بها البتة . ولعل أفظعها خروجا على أصول المنطق ، واعتداء على سلامة التفكير قوله (ص ١٢٥) : « وإن صبره وعزمه وإجاباته السريعة — عند ما كان يستشار — أكسبت جسمه شكلا عضليا قويا خدع به الغرباء » .

كذلك نرجو أن يتدبر المؤلف منطق الجملة الآتية : « وقد وهب بيرون إرادة قوية وعزيمة لا تلين فكان ينفذ ما يريد . فكثيرا ما كان يعيش على البسكوت والصودا عدة أيام متواصلة ثم يأتى أخيرا فيملأ معدته من البطاطس البارد والأرز والسمك ويلتهمها بشغف ونهم . » ونحن نسأل المؤلف أن يزودنا بمثال أفضل من هذا للدلالة على ضعف الارادة ووهن العزيمة !

ومن المنطق المضطرب ما يراه القارىء فى الفصل الذى كتبه المؤلف عن عادات بيرون . وهو فصل يقع فى ثلاث عشرة صفحة ظفر منها بيرون بأقل من ثلاث صفحات — ليست كلها فى عاداته — وظفر الشاعر شلى (فى استطراد لم يمهد له ، ولم يعقب عليه) بنحو عشر صفحات بعضها غير مفهوم .

وأريد أن أنبه هنا على أمر هام يتدبره من يتصدون للترجمة . فانه يشترط لنجاح الترجمة نجاحا ينتفع به قارئوها أن يكون المترجم عالما باللغة المنقول عنها ، وعالما كذلك باللغة المنقول إليها ، وعالما ذا ملكة ورأى فى المادة المنقولة . بغير ذلك لا تنتفع المكتبة العربية بالكتب التى تترجم إليها فى عبارات سقيمة تلبس فى معظم الأحيان قبعات . وأشهد أنى لم أفهم عدة عبارات وردت فى الكتاب . وأنا أطالب المؤلف بأن يكتب ليفهم القارىء العربى الذى لا يعرف الانجليزية ، فما بالك إذا كان القارىء لا يعرف الانجليزية فحسب ، بل يعرف فيها بيرون كذلك . ومع هذا لم أفهم مثلا خطاب المحيط (ص ٤٣) :

على سهولك اللجية جل أعمالك التحطم والاغراق . ولم أفهم كذلك ارتباط الحوادث فى (ص ١٢٩) ، ولعل المترجم حاول التلخيص فلم يوفق إلى التقاط أمهات الحوادث ويرتبها ترتيب مؤلفها . وكدت لا أفهم اتصال الحوادث فى (ص ١٤٤) وهو يتكلم عن وصول جوان إلى الجزيرة ومقابلة هيدى له .

ولعل المؤلف يوافقنى على أن خريج الجامعة المصرية فى اللغة الانجليزية إذا تصدى للتأليف عن شاعر إنجليزى لا ينبغى له أن يجهل أن المرأة قبل أن تتزوج لا يكون لقبها مسز فلان .Mrs وإنما يكون مس فلان Miss فقد ظل الكاتب يتكلم عن مسز تشاورث — وهى الفتاة التى أحبها بيرون وأراد تزوجها فرفضت — ظل يسميها

مسز تشاورث وهى عذراء لم تتزوج ، ويسميها مسز تشاورث بعد أن تزوجت رجلا غير بيرون ، فأصبح لقبها حقا « مسز » ولكن لا مسز تشاورث (وهو اسم أبيها) بل مسز شخص آخر يحمل - وتحمل معه - اسما آخر . وكذلك سلك فى تسمية ليدى بيرون قبل زواجها فقد سماها مسز ملبانك ، وهى لاتسمى ، ولم تسم فى يوم ما ، مسز ملبانك . فاسمها قبل الزواج كان مس ملبانك « Miss Milbanke » ، وبعد الزواج ليدى بيرون « Lady Byron » ، وقد كان هذا الخلط شائعا كلما مر اسم إحدى هاتين السيدتين .

ومثل هذا التهاون — ونفضل أن نسميه تهاونا على أن نسميه اسما آخر — يدل على عدم التحرى والدقه فى النقل ، وهما من أخص صفات المؤلفين والمترجمين . ولذلك لم نقر المؤلف على تصرفه فى ترجمة بعض القصائد ترجمة تحمل شبها بشعر بيرون ، ولكنها لا تحمل طابعه . وما دام كاتبنا قد ترجم الشعر نثرا ، فقد كان عليه ألا يحيد عن معانى بيرون . ولا كتف بمثال من عدة أمثلة أختم به كلمتى هذه . فقد ترجم القصيدة التى قالها الشاعر فى ابنة خاله « مرجريت باركر » بما يأتى : « فلتصمتى أيتها الرياح ولتبق أيها الليل البهيم الحالك ولتقف أيها النسيم الهادى. حتى أرجع فأرى قبر حبيبتى مارجريت وأنثر الزهر على التراب الذى أحببت » . وإنى لأنقل هنا النص الانجليزى (١) ليتبين القارىء عدم الدقة فى الترجمة :

Hush' d are the winds, and still the evening gloom,
Not e'en a zephyr wanders through the grove.
Whilst I return, to view my Margaret's tomb,
And scatter flowers on the dust I love.

وكل عليم بالانجليزية يرى أن هناك فرقا بين الترجمة والأصل فيما لا يقل عن خمسة مواضع . وإذا كان لابد من ترجمة صادقة فلتكن على النحو الآتى : « لقد صمتت الرياح ، وسادت كآبة المساء ، حتى ما تحس نسيما يخترق الخميلة ، عندما أعود لأشاهد قبر (حبيبتى) مرجرت وأنثر الزهر على الثرى الذى أحب » .

وبعد فاننا نكتفى بهذا القدر فى نقد هذا الكتاب ، راجين أن يلقى من غيرنا من النقاد حظا أوفى ، ومجالا أفسح .

وإذا عرفنا أن كتاب « بيرون » هو باكورة تأليف الأستاذ نظمى خليل رجونا أن يكون فى دراساته المقبلة أكثر توفيقا . نقول فى دراساته المقبلة لأنه وعدنا فى مقدمة كتابه بأنه ينوى إخراج بحوث أخرى فى « شلى » و « كيتس » و « وردسورث » و « كولردج » . ونحن نعتقد أن المؤلفين ينتفعون من تأليفهم أكثر مما ينتفع منها قراؤهم .

مهدى علام

(١) نقلا عن ديوان بيرون طبعة JOHN MURRAY ص ٣٧٦

AL - BUKHARI

A Collection of Muhammad' s Authentic Traditions.

TRANSLATED INTO ENGLISH BY

I. H. EL-MOUGY

جامع صحيح البخارى

ترجمه إلى الإنجليزية

الأستاذ ابراهيم حسن الموجى

الأستاذ فى الآداب وعضو الجمعية الآسيوية الملكية ببريطانيا العظمى
والمحاضر بمدرسة التجارة العليا بمانشستر

لعل من أعظم ما يخدم به الاسلام أن تنقل مبادئه الصحيحة ، ونظرياته الدينية والاجتماعية إلى اللغات الأجنبية عامة ، والأوربية خاصة . فلقد ظللت سماء الاسلام سحب كثيفة من الخرافات والاختلاقات ، افتراها على الدين قوم جاهلون أو مغرضون . ولقد ساد عن الاسلام آراء فى منتهى الغرابة والبشاعة ، واستمسك بها الأجانب ولاسيما الأوربيين منهم - إما لحب النفس للغريب ، وإما لميل الانسان إلى التشنيع ، وإما لغرض سياسى أو دينى . ومما يؤسف له أن هذه الترهات قد ملكت على كثير من السذج عقولهم . ومن ثم كان من أفضل ما يقوم به المقيم بين هؤلاء الأوربيين ، أو من يستطيع أن يجعل آراءه تقيم بينهم ، أن ينقل لهم عن الاسلام صورا صادقة تبين ما فيه من سمو فى العقائد ، وحكمة فى التشريع ، ورعاية لمصالح العباد .

وإنى أعتبر ما يقوم به الأستاذ الموجى من ترجمة صحيح البخارى إلى اللغة الانجليزية عملا من أجل الأعمال التى يخدم بها الدين الاسلامى ، لا فى أوربا وأمريكا فقط ، بل كذلك فى كثير من البلاد الاسلامية التى للانجليزية فيها مقام على كالهند وغيرها .

ويوالى الأستاذ طبع ترجمته فى نجوم صغيرة ، وقد أهدانا النجم الأولى منها ، مستخرجا من ملحق مجلة نور الاسلام التى تصدرها إدارة الأزهر . وقد وضع النص العربى فى النصف الأيمن بكل صفحة ، وجعل قبالته الترجمة الانجليزية .

وقد قرأنا هذه الترجمة وقابلناها بأصلها فألفيناها ثمرة للدأب الصبور ، ودليلا على إلمام واسع باللغتين العربية والانجليزية ، وبصر بأسرار الشريعة الاسلامية . وليس يمنعنا هذا الاطراء المخلص من أن نستدرك على المترجم قليلا من النقط الثانوية ، رغبة منا فى استكمال عمله الجليل ، وحرصا على تحقيق فكرته السامية إلى أبعد غاية .

لقد عدل الأستاذ عن الترجمة القديمة المتداولة للبسملة وهى :

« In the Name of Allah, the Most Compassionate, the Most Merciful. » إلى ترجمة جديدة أحل فيها كلمة « All-loving » محل كلمة « Most Compassionate » ترجمة للرحمن . وهى ترجمة باللازم ، ولكننا نؤثر بقاء العبارة الأولى لأنها ألصق بروح المعنى ولفظه .

كذلك نراه فى ترجمة « صلى الله عليه وسلم » أو « عليه الصلاة والسلام » قد التزم عبارة « Peace be upon him » ولا شك أن فى هذه الترجمة تجاوزا ، لأنها لا تؤدى إلا معنى « عليه السلام » وقد كان خليقاً بالأستاذ فى دقته التى ظهرت فى ثنايا الترجمة ألا يفوته مثل هذا ؛ كما كان خليقا به أن يرمز لهذه العبارة — بعد ترجمتها ترجمة كاملة فى أول الكتاب — بأوائل حروفها ، ثم يصطلح على وضعها كلما وردت ، كما نفعل نحن فى « صلعم » .

وتدعونا دقة المترجم ، التى يسرنا أن نعترف بها ، إلى مؤاخذته على تلك الفوارق الدقيقة ، التى إن أغضى عنها للشادين فى الترجمة لم يغض عنها لأساطينها ، وللمتصدين لترجمته أعز تراث عندنا ، فقد ترجم قول عائشة رضى الله عنها : « ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا . » بقوله :

« I have seen the Prophet When the Revelation came down on him on a very cold day . . . . »

ونحن نرى أن هناك تسامحا قليلا فى هذه الترجمة . فالعبارة التى ارتضاها المترجم لا تؤدى المعنى بدقة ، إذ لو أردنا ترجمتها إلى العربية لكانت « ولقد رأيته . . . . . فى يوم شديد البرد . . . . . » وما قصدت عائشة أن تصف حالته عليه الصلاة والسلام فى يوم شديد البرد (بخصوصه) ، وإنما قصدت وصف حاله عندما ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد ، فى أى يوم شديد البرد ، فى وقت البرد الشديد فكان الوحى يسبب له فى مثل ذلك اليوم إجهادا يجعل العرق يتفصد عن جبينه ، لذلك نرى أن أصدق ترجمة لهذا المعنى هى :

« I have seen the Prophet when the Revelation came down on him on very cold days . . . . »

وكنا نود أن يعدل الأستاذ عن الترجمة التقليدية لكلمة « الجاهلية » فقد ظل بعض الناس يظنون أن هذه الكلمة تدل على « الجهل » وكذلك ترجمها كثير من المترجمين ، ولكن جاهلية العرب ليست مشتقة من الجهل الذى هو ضد العلم ، بل من الجهل بمعنى الغضب وشدة الإباء ، والنعرة والعنجهية البدوية ، ولعل أحسن ترجمة لها هى « non-civilisation » أو « Pre-Islamic »

وللأستاذ تعليق (فى ص ١٠) عند ترجمته لحديث ابن عباس : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . . . . . » وليس لنا اعتراض على الترجمة نفسها ، فهى أقرب تعبير انجليزى للمعنى العربى ولكن اعتراضنا موجه إلى الشرح الذى كتبه على ترجمته لكلمة (يدارسه) فحينما أعوزته كلمة إنجليزية تؤدى معنى المفاعلة كتب ما ترجمته : « إن صيغة فاعل توحى المشاركة ، فالملك يرتل جزءا ، والرسول يرتل جزءا آخر . » ولكننى أعتقد أن مدارسة جبريل للنبى لم تكن على هذه الصورة ، وإنما كانت بتلاوة جبريل أولا ثم إعادة الرسول عليه السلام ما تلاه جبريل . وفرق بين هذا المعنى والمعنى الذى ارتضاه المترجم .

وفى حديث هرقل (ص ١١) ترجم الأستاذ الموجى عبارة « فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم » بقوله : « He was surrounded by Greek notables »

ولكن عبارة المترجم معناها : عظماء روميون . ومهما يكن الفرق بين التعبيرين صغيرا فانه دقيق ، ويحق لنا أن نترقبه من الأستاذ الموجى . ولو شاء الترجمة الدقيقة لـ « عظماء الروم » لقال « notables of Greece »

وقد ترجم الأستاذ — فى نفس الحديث — عبارة : « فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ » بقوله :

« Hath any one of you ever made this claim before him ? »

وهى عبارة صحيحة ، ولكنها تحتمل معنى « هل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ » ومعنى هل قال هذا القول منكم أحد قط أمامه ؟ »

ولمنع هذا اللبس كان يجب أن تترجم إلى « before he did »

وبعد فاننا نكرر تهنئتنا للأستاذ على المجهود الجليل الذى بذله ، وندعو له بالتوفيق فى إكمال هذا العمل ، راجين أن يدرس الملاحظات القليلة التى أبديناها .

مهدى علام

الشـــاطىء المجهول

للشاعر سيد قطب

غزل الديوان :

سأفرد لصحيفة دار العلوم الكلام فى غزل الديوان ، لأنها الناحية التى ستعنى القراء فيقفون أمامها موقف المتصلين بها ، وقد يجدون فيها مستوى فكريا ليس فيه غموض أو التواء ، فيشعرون بروح الامتزاج بينهم وبين مايقرأون ، أما ما كتبته عن « الضلال والرموز والصور والتأملات » وهى أقوى وأدق ناحية فى الديوان ، فسوف لا أحمل الصحف تبعة نشره ، وسيكون دراسة خاصة لى ولصاحب الديوان ، وسواء وفقت فيها أم لم أوفق فهى ما استطعت أن أفهمه من دراستى وما أوحى إلى به فكرى أولا وضميرى ثانياً !

وغزل الديوان يبدو غريباً فى بعض نزعاته ، ومألوفاً فى البعض الآخر ، وجديداً فى نبذ منه تتضمن التعبير عن نظريات أحسها الشاعر فى حياته الوجدانية ، ولكنها ليست النظريات المقررة من العلم ، وإن أقرتها الفلسفة الفكرية الخاصة بصاحبها ، يبدو هذا فى قصيدة « حب الشكور » وفيها يقرر الشاعر أنه عاش فى الحياة قبل حبه عاملا مأجوراً . عاش مملوكا للدنيا تتصرف فيه كيفما شاءت ، وبعد حبه — شعر انه الذى يملك الدنيا ويتصرف فيها حيثما أراد وهذا ماسماه الشاعر « ملكية الحياة »

حب الذى أحببت فيه حياته ... مما لديك من الحيا المذخور
ووهبته ملك الحياة وطالما ... قد عاشها كالعامل المأجور

ولست أرى أن أعجوبة الحب قد وهبت للشاعر ملك الحياة ، وكل ماوهبت له هو حب الحياة ، فخدعه شعوره بحب الحياة التى تخفق بالأمل ، بعد أن كان كاسف البال حزين النفس ، يعيش فى الدنيا كالمأجور المضنى . وطالما شعر المرء بأنه يملك مايحب حتى ليقضى الساعات والأيام فى حلم لذيذ .

وما هذا إلا أثر طبيعى من قوة الحب وإيمانه فى كل قلب ليتوفر على احترامه وليتجمع على تقديره ، ومن هذه الفكر الجديدة ما سيبدو فى قصيدة « عصمة الحب » « وسر انتصار الحياة » و « الحب المكروه » وفى هذه الكلمة تلميح اليها جميعها .

إلا أن الروح العام فى الغزل هو الشعور الصادق الجدير بالتقدير والاجلال، والشعور الصادق هو الذى يقوم على أساسه تقدير الشعر فى جميع نواحيه وبخاصة فى الغزل الحديث الذى طغى عليه الادعاء، وتغلغل فيه روح الأنهام والغموض، وفى قصيدة «هى أنت» وهى أول قصيدة فى غزل الديوان يبدو الحس الصادق والعاطفة البريئة التى تنظر إلى المرأة من الناحية المعنوية، الناحية التى تلهب فى الانسان مشاعره وتحيى آماله؛ وتبعثه فى الحياة قوة عاملة لا تمل ولا تسأم مادامت هى منبع هذه القوة ومستمد ذاك الشعور

هى أنت التى خلقت لتحيا ... فى ظلال من الوفاء الرشيد

. . . . . .

هى أنت التى تلاقيت روحا ... مع روحى فهامتا فى الوجود

. . . . . .

أن تكونى . إذن فهاك فؤادى ... كله خالصاً نقى العهود

وفى هذه القصيدة إشعار بقيمة المرأة، وتقدير لأثرها فى الحياة، الأثر الايجابى الذى يقوم على أساسه جهاد الجنسين

شجعينى على الجهاد طويلا ... فجهاد الحياة جد شديد

أشعرينى بأن قلباً نقياً ... يرتجى ساعدى ويهوى وجودى

. . . . . .

وتعالى نبغ الحياة جهاداً ... عبقرى التصويب والتصعيد

. . . . . .

لك منى عواطفى وعهودى ... لك منى رعايتى وعهودى

وفى قصيدة «أحبك» يظهر نوع من الامتياز النفسى والقوة الروحية؛ ذلك أن الشاعر وإن كان قد ذاب فيها حناناً وسال عاطفة، قد احتفظ برجولته وشعر بمهمته فى الحياة، فلم يتلاش أمام المرأة كما تلاشى غيره بل سما بأثر الحب فى نفسه إلى المقصد العفيف فى الحياة، المقصد الذى تسعى اليه الرجولة العاقلة الرزينة، التى أنضجتها التجارب واطمأنت إلى نوع صاف من المعرفة التى لم يخالجها الطيش ولم يمتزج بها لهو الشباب

أحبك من قلبى الذى أنت ملؤه ... ومن كل إحساس بنفسى ذائب

فؤادى الذى فتحت فيه مشاعراً ... من الحب والاحساس شتى المذاهب

سموت به حتى تكشف دونه عوالم أخرى تائهات الجوانب

وفى وسط هذه العاطفة المتأججة ، والفكرة الدقيقة يتيقظ الشاعر إلى قوة الرجولة المسيطرة على ضعف الأنوثة ، فيريدها لهب لضعفها زادا من قوته وليتم نقصها كالا من رجولته :

أحبك إذ ترجين منى رعاية وتهوين ساعات الحياة بجانبى
هنا لك نسمو بالحياة فنرتقى إلى كنف بين السموات ضارب
هنا لك نحيا والأمانى حولنا نغرد ألحان المنى والرغائب

ويبدو فى شعر الشاعر حب الدراسة والفكرة فى قصيدته (لماذا أحبك) الحب الذى امتزجت فيه العاطفة بالفكر فكان لكل أثره فيه ، وإذا تهذبت النفس ونضج الحس وتأمل الفكر ورقت العاطفة استطاعت هذه القوى متجمعة أن تصل إلى نتائج متزنة تقرها المقاييس العامة للأحكام النفسية الراقية

أحبك حب الهوى والجنون أحبك حب الرشاد الرزين
أحبك بالقلب فى وقدة أحبك بالعقل جم السكون

والشاعر ينكر فى هذه القصيدة أن يكون العطف أو الحنان أو الجمال أو السحر هو السبب فى حبه ، ويرى أن السبب قوة الحياة المتحفزة فيها كالشعلة الوامضة ، فاكمل هذا الطرب فيها هدوء الحزين :

فأنت هنا فرحة تمرحين وأنت هنا نشوة تقفزين
فاكمل هذا المراح الطروب هدوء الحزين وجد الرصين

ويظهر أن الشاعر لمس حقيقة الحياة فعاد لايطمئن إلى الخيال والافتراض ؛ وأصبح حقيقياً يفصح بوضوح عن سر مايعمل ولو كان ذلك السر تافها فى ذاته أو سطحياً فى فكرته ، ولعله بعد مرحلة الحياة التى قطعها فقاسى فيها الألم واستعذب الشقاء اصبح نهما نزاعا إلى التمتع بكل مظاهر الحياة بما فيها من متعة وجمال ، نلمح كل ذلك فى قصائد « رسول الحياة » و « سر انتصار الحياة » و « قبلة » و « داعى الحياة » و « تحية الحياة » و « الخطر » ويتمثل حب الحياة إذا كانت نابضة بالحب مليئة بالقوة فى قصيدة المعجزة !

والآن أخلص للدنيا وامنحها حبى وأدرك مافيها من الفتن
والآن اعمل للدنيا على ثقة بأننى قلبها الخفاق فى الزمن
والآن انصت للدنيا فيطربنى من صوتها العذب لحن ساهر اللحن
لك الحياة اذن مادمت مانحة لى الحياة بلا أجر ولا ثمن

وليس هذا بالغ فى التفاؤل والحرص على اللحظات التى تمر فى العيش بأكثر بما تحتوية قصيدة « توارد خواطر » من الفتنة والتلهف والظمأ والتفتح للحياة والتمشى مع طبيعتها من غير تكلف :

أفأنت ساحرة تصوغ من الدجى نوراً وتبعث فى الحياة حطامى
. . . . . .
يا للقاء ! فكيف قد حجبته عن نفس منهوم العواطف ظامى
هو هذه الدنيا وعالم سحرها هو ذلك النبع الجميل الطامى

الفكر والتحليل :

دقت نظرة الشاعر وتأمل فكره فأحس أن حبيبته هى التى نبضت بالوجود ، وبوجودها انتصرت الحياة على الفناء ، ومهما يكن فى هذا الفكر من غلو فانه صادق فى شعور صاحبه مؤمن به فى كل جارحة من جوارحه

الست التى نبضت با « لوجود » فشق قوى « العدم » الساخرة
بلى أنت سر انتصار الحياة على الموت فى الوقعة الظافرة
هنا لك من قبل ميلادها وكانت مغيبة حائرة
وكنت نواة بها ضامرة فعدت حياة بها سافرة

وانتاب الشاعر فترة من الزمن طافت به فى جو من الفكر والتأمل فى غرائز المرأة وميولها الفطرية ، فأخذ يحلل نفسيتها تحليلا دقيقا مازجا عناصر هذا التحليل بالوصف الغنى الذى حملته بعض الصور الشعرية فى غزله ، فكان هذا اتجاها جديدا فى غزل الشباب لأنه يبدو واضحا فى ناحيتين ، ناحية العاطفة ، وناحية البحث العلمى الذى تؤيده نظريات علم النفس ، وأول ماحمل هذا الاتجاه قصيدة « الغيرة » وقصائد « مصرع حب » الثلاث « ليلة الشك » و « اليقين » و « الجنة الضائعة » وترتيب هذه القصائد فى الديوان « هكذا » ويظهر أن كل قصيدة نتيجة طبيعية لما تقدمها وهو أمر بينه الشاعر فى مقدمة هذه القصائد وفيها مسايرة الشعور الصادق من غير تكلف أو تعمل ، وقد بدا فى المقطوعة الأولى من قصيدة « الغيرة » قوة المرأة فى كتمان تلك العاطفة مع ما تعتقده من الفوز والانتصار

غضبت فيالك من غاضبة ! وأرسلتها نظرة عاتبه
يتمتم فيها الرجاء الأسيف وتجأر فيها المنى الواثبه
وفيها هدوء الرضا المطمئن تمازجه الغيرة الصاخبه

وفى البيتين الآتيين تصوير جميل للنظرة العاتبة التى تفيض بالذكريات ولكن يكتمها الألم المكبوح والأسى اللاذع

تطل بها الذكريات العذاب وترجع مجهدة لاغبـــه
وفيها فتور ولكنه فتور به قوة غالبـــه

ولم تكن الغيرة من غرائز المرأة وحدها . وإنما هى غريزة فى كل مخلوق حيوى ، لذلك بدت فى الشاعر إذ أحب فى صاحبته غيرتها ، لأنها غيرة من أجله وحرص عليه فإعجابه بهذا هو الغيرة عليها .

ولولا شعورى بحبى العطوف لأحببت فيك الشعور الأسيف

* * *

ولقد يخامر الشاعر الشك ـ وما ألذه فى الحب وآلمه ـ فتضنيه هذه الحيرة ويتطلب اليقين ولو الى خسارة وحرمان حتى ينتهى الى مدى ويطمئن الى غاية فيقول فى قصيدة « الشك » !

لهفتى لليقين يغمر نفسى لهفتى للهدوء بعد اضطرام
أنا أشرى اليقين بالفقدان موثرا فيه واضح الآلام

فاذا ما تيقن واطمأن وأقفرت كفاه من الأمل ، غمر شعوره اليأس ، ووجد فى اليقين مرارة وألما فعاد يطلب الشك فى حنين فى قصيدة « اليقين »

أيهذا اليقين انك قاس ما تطابت كل هذا المصاب
أيها الشك ربما كنت خيرا من يقين كالجدب بين اليباب

ويظهر أن الشاعر التقى عصى التسيار ووصل الى شاطىء الحرمان فكفن حبه ودفنه فى قصيدة « الجنة الضائعة »

فقدتك فى النفس أنشودة ومعنى من الفتنة الساحره
فقدتك ذكرى فواحسرتاه لفقد من العين والخاطره

وتتمشى نغمة الحزن فى نفس الشاعر بعد « مصرع حب » فى قصيدتى « الحنين والدموع » و « اللغز » ثم يعود فينشط فى قصائد « قبلة » و « الحياة الغالية و « الكون الجديد »

واليوم آسف للدقائق تنطوى من عمرى الغالى الثمين الطيب
الحب فاض على الحياة بخصبه واجد عمرانا بكل مخرب

وفى قصيدة « عصمة الحب » فكرة جديدة فهو يذكر للناس تسابقهم فى اللذائذ

ويقرران الخطيئة لازمة من لوازم الاعتقاد بالفناء، ويفصح عن صراع الجسم والروح فيما بينهما من حب التمتع المادى والنعيم المعنوى !

ولو ان الانام قد ضمنوا الخلـ ـداوان الارواح محض صفاء
لتساموا عن الخطيئة كالقيـ ـد وعاشوا معيشة الطلقاء

واذا كان الخلود مانعا من وقوع الخطيئة فيعيش الناس أطهارا معصومين من الزلل، فقد يكون فى الحب غناء عن ذلك الخلود — عند الشاعر —

وغناء عن الخلود غرام هو رمز ووصلة للبقاء
هو خلد وما الخطيئة الا بعض وحى الفناء للاحياء

ويريد الشاعر ان يكون الحب خلوا من الشقاء والنصب، لايضحى فيه الفكر، ولا يغذيه الألم، يريده أمرا طبيعيا ليس فيه تكليف ولا حرج، ويرى أن من التفاهة أن يكون المحب فانيا بفكره وروحه فى سبيل انتظاره دون أمل أو نهاية يصل اليها، لذلك جرد نفسه من حسها واخمد عاطفته بجموده، وحال بين قلبه وبين الخفقات فى قصيدة « الحب المكروه » !

وداعا أيها الحب كرهتك فارتحل قدما
كرهتك لم يعد قلب بصدرى يحمل الألما

* * *

سأحيا جامد الحس فلا حب ولا أمل
ستخبو شعلة النفس ويمضى ذلك الأجل

ويظهر أن الحياة الوجدانية للشاعر قد انتهت بانتهاء ديوانه فودعها بقصيدة « نكسه » وعلى « اطلال الحب »

وتاهت نفسى الولهى واسرت روحى السكرى
وقلت وقد نزا المى « فداك الكون يا طلل »

تلك لمحات سريعة عن غزل « الشاطىء المجهول » لسيد قطب فمن أراد أن يشبع رغبته فاليه الديوان، فيرى بعينيه ويحس بقلبه مالا تصوره له الاقلام.

فايز العمروسى

أساس الفلك والجغرافية

تأليف الأستاذين

محمد فخر الدين و عبد الفتاح الزيادى
المدرسين بدار العلوم

أهدى إلينا أستاذنا العلامة الشيخ محمد فخر الدين، وصديقنا البحاثة الأستاذ عبد الفتاح الزيادى مؤلفهما الجديد «أساس الفلك والجغرافية» وهو كما وصفاه: «مجموعة قيمة من البحوث المتعلقة بآراء القدامى فى الكون، وتدرجها فى مدارج الارتقاء، إلى أن صارت حقائق علمية صحيحة ثابتة نعتز الآن بدراستها. وفيها بيان ما كان للعرب والمسلمين من يد فى النهوض بعلمى الفلك والجغرافية فى العصور الوسطى - ثم ما كان من حال التجارة العالمية، ومركز مصر منها فى تلك العصور.»

وليس المؤلفان فى حاجة إلى تقديمهما إلى قراء «الصحيفة»، فانهما قد خدما الجغرافية والفلك فى معاهد العلم المصرية ولاسيما دار العلوم حقبة طويلة. ولأولهما فى مدارسة هذين العلمين بدار العلوم نحو ثلاثين سنة، ولثانيهما ما يقل عن ذلك قليلا، ومنها نحو أربع عشرة سنة فى دار العلوم نفسها.

وقد عنى المؤلفان بالترجمة لبعض جغرافيي الاسلام كالمسعودى وابن بطوطة، لأنهما رأيا فتنة العصر الحاضر بعلماء أوربا قديمهم وحديثهم، ورأيا نشأنا يعرف الكثير عن أمثال ملطبرون، ومركوبولو، على حين يجهلون، أو يكادون يجهلون علماء العرب والمسلمين، مع ما كان لهؤلاء من أثر فى إنهاض علمى الفلك والجغرافية فى القرون الوسطى، مما جعلهم برزخا علميا انتقلت عليه المعارف من الشرق إلى الغرب.

ولم يحتقر المؤلفان النشأة الخرافية لعلمى الفلك والجغرافية، ولم يحقراها فى أعين القراء؛ بل هما - على العكس من ذلك - وقفا إزاء تلك النشأة الفطرية الساذج وقفة الاجلال والاكبار، واعتبراها نواة لاتستغنى عنها المدنية. لأنها كانت أساس وصف الدنيا، وقد استوت فى النهاية علما جليلا بعد أن ماز العلماء غث الأقاصيص من سمينها، وهذبوها على الوجه الأكمل، واستخلصوا جوهر الحقيقة من رغام الخرافة.

ومن الفصول الممتعة فى الكتاب الفصل الذى كتب عن رأى المصريين الأقدمين فى الكون ، وعن معارفهم الجغرافية ، وهو مزين ببعض الصور الجذابة الموضحة . ولم تكن عناية المؤلفين بشرح العقلية اليونانية بأقل من عنايتهما بشرح العقلية المصرية أما كتابتهما عن العصور الاسلامية فسخية مبسوطة . وقد استرعى نظرنا ما جاء فى ترجمة أبى معشر البلخى « ص١٠٦ » من أنه لكثرة ما ألف من الكتب كان ولا يزال مضرب المثل فى العلم بالتنجيم . وما فتىء اسمه مترددا على ألسنة العامة من المصريين . ويظهر أن الدخان لم يكن بلا نار .

وقد صدر ملحق الكتاب ، عن أنواع المناخ وآثاره فى أحوال الناس ، بمقدمة شائقة فى أصل كلمة « المناخ » والأطوار التى مرت بها ، والكلمة التى كان العرب قديما يستعملونها فى هذا المعنى ، وهى كلمة « إقليم » التى يرجح المؤلفان أنها معربة عن كليماتا « Klimata » الاغريقية ، التى أخذت عنها الانجليزية : كليمت « Climate » وكليم « Clime » فى الشعر ؛ وأخذت عنها الفرنسية : كلما - « Climat » . وللألمان كلمتان للدلالة على هذا المعنى إحداهما كلما « Klema » ، ولا شك أنها تمت باقرب الصلات إلى ذلك الأصل الأغريقى . ذلك إلى دليل آخر نسوقه لتأييد رأى الأستاذين المؤلفين ، وهو أن كلمة « إقليم » فى العربية تحمل صفات الكلمات المعربة . فالألف التى فى أولها يبدو لأول وهلة أنها مزيدة فى أصل التعريب للتخلص من البدء بالساكن الذى يستكرهه العرب . والكلمة فضلا على ذلك غير متصرفة بأفعال ومشتقات ، شأن جمهرة الكلمات العربية الصريحة النسب . وما برح الناس يتسمون للمجهود اللغوى الذى بذلته وزارة الزراعة فى الاشتقاق من هذه الكلمة بقولها : نبات مؤقلم ، وتأقلم النبات ، وأقلمته . ولكنه يسرنا أن تكون وزارة الزراعة قد مهدت بذلك لقرار المجمع اللغوى الملكى الذى أجاز الاشتقاق من أسماء الأعيان والجواهر فى اللغة العلمية .

وبعد فان هذا الكتاب مقدمة جليلة لا لدارس الجغرافية والفلك فحسب ، بل لقراء التاريخ والمذاهب الفلسفية الشرقية والغربية .

مهدى علام

أبرا الآلهة

تأليف الدكتور زكى أبو شادى

تلحين محمود حلمى أفندى

الموسيقى فن من الفنون الجميلة وهى أشدها اتصالا بالنفس تدفع المرء الى سماء الخيال والأحلام اللذيذة ، وقد أصبحت فى وقتنا الحاضر من الكمالات الضرورية للانسان يهرع إليها فراراً من عناء العمل فيجد فيها الراحة واللذة التى ينشدها ، وكما أن الموسيقى فن هى علم كذلك له أصوله وقوانينه ، وإن قوانينها فى نظرى لمن القوانين الوضعية التى ثبتت على مر الأيام بدون تحوير أو تبديل تناقلها الخلف عن السلف كما اصطلحوا . وينقسم علم الموسيقى أقساما عدة منها « علم النغمة » وهو العلم الذى يبين معنى النغمة وكيفية عزفها بمعرفة ابتدائها وانتهائها والسير فيها ثم التفرقة بينها وبين غيرها من النغمات ثم كيفية عزفها فى الأوضاع المختلفة الممكنة . والأنغام كثيرة منها المتداول بكثرة والمستعمل قليلا لأنها لا تلائم الذوق كغيرها ، ولذلك نجد الأذن قد تتنوع عن سماع النغمات الأفرنجية ، وإذا كان الأمر كذلك تبين أن الذوق هو الحكم فى جمال الموسيقى وقبحها ومن حيث أنه جد مختلف تفهم خطأ من يدعى نقص الموسيقى الشرقية من الغربيين لأنهم لم يتذوقوا حلاوة موسيقانا كما لا نتذوق حلاوة موسيقاهم وإنى لعلى استعداد تام لاثبات خصوبة موسيقانا وفضلها على موسيقاهم فليس القصور فى التلحين وقلة آلات العزف مما ينسب القصور إلى الموسيقى فى ذاتها . ومما يعنينا فى هذا البحث أن نضع تعريفا بسيطا لكلمتى الأوبرا والأبريت — أما الأوبرا فالمقصود منها رواية « درام » تمثيلية غنائية . وأما الأبريت فهى كالأوبرا غير أن الرواية من نوع « الكوميك » أعنى فكاهية ، ولقد ألف فيما ألف الدكتور أحمد زكى أبو شادى رواية الآلهة وقد لحنها الموسيقى محمود حلمى أفندى وطبع ما استحسنه من ألحانها . فرأيت أن أنقد ذلك القدر نقداً بريئا أؤدى به واجبى نحو الموسيقى التى عشت فى ظلها نحو الخمسة عشر عاما . ولكنى أرانى أتطلب من القارىء أن يفسح صدره للقول فان نقد الموسيقى مما يتطلب منه معرفة للاصطلاحات وأفانين القول فيها ولكن أعاهده على تخفيف العبء بتسهيل العبارة وتيسير الصعب من الاصطلاحات .

يجب أن نقرر بعض القواعد فنقول : الانتقال الفجائى فى كل شىء غير مستحسن وبخاصة فى الموسيقى وقد كان القدماء إذا عزفوا شيئا أو غنوا لنا طربنا لهم لأنهم يظلون فى حيز النغمة الواحدة مدة طويلة تألف فيها الأذن ذلك الطرب وتتشبع به فتستعذبه ولذلك إذا انتقل المغنى أو العازف من مقام إلى مقام (١) شعرت الأذن بذلك التغيير وأخذت تتنبه للجديد المتصل بما قبله ، ولكن منذ عشر سنوات شاع الانتقال الفجائى من نغمة إلى نغمة دون التريث فى الأولى حتى تصقلها الأذن مما جعل الآذان فى هذا الدور لا تكاد تستقر فى نغمة أو تستعذبها حتى تفاجأ بغيرها وما تكاد تتخلص من الأولى لتعرف طعم الثانية حتى تفاجأ بالثالثة وهكذا دواليك مما أدى إلى ذهاب روح الطرب من تلك الألحان وهذا ما أخذته على تلك « الأوبرا » فى ألحانها وإليك أيها القارىء ما يؤيد هذا : —

سار الملحن فى المقدمة الأولى من الرواية من نغمة « الراست » ثم انتقل إلى نغمة « العجم » ثم إلى نغمة « الحجازكار » ثم إلى نغمة « النهاوند » ثم رجع إلى نغمة « الراست » وكل هذه الانتقالات فى مقدمة موسيقية لا تستغرق فى العزف أكثر من دقيقتين . ثم انظر اليه فى مقدمته للمنظر الثانى من الفصل الثالث حيث ابتدأها بنغمة « الحجازكار » منتقلا إلى نغمة « النهاوند على الجهاركاه » ثم انتقل بعد ذلك إلى نغمة النهاوند ثم ختمها بنغمة الرصد وهذه المقدمة لا تستغرق أكثر من ثلاث دقائق ، والأمثلة على ذلك الخطأ كثيرة تتمثل فى جميع لحن الرواية ومعنى ذلك أن روح الطرب لم تظلل هذه الأنغام كما أن بها جهدا للممثل الذى يمثل دوره ومن أمثلة ذلك ترى أن الهة الجمال غنت مقطوعتها الأولى من نغمة « الرصد » والثانية من الحجازكار على مقام النواه فالراست فالحجازكار — والمقطوعة الثالثة من النهاوند فالنهاوند على الدوكاه فالحجاز دوكاه — والمقطوعة الرابعة من الحجاز دوكاه انتهت بالحجازكار . كل هذه الأنغام لابد للممثل من حفظها وتوقيعها بدون شائبة . وبعض هذه الأنغام متنافر وبعضها قريب من الآخر جد التقارب . والرأى عندى أنه كان على الملحن أن يختار لكل فرد من أفراد الرواية نغمة خاصة يقول منها دائما وأما هذا الخلط فهو مما لا تستسيغه الأذن . وهذه الروح فى التلحين روح الموسيقى الافرنجية وقد قدمت أنها لا تلائم الأذن الشرقية .

وبالنسخة المطبوع بها لحن تلك الأوبرا خطأ قد يكون مطبعيا وقد لا يكون وهو « زيادة ٢ كروش مما أدى إلى جعل وزن الجزء الذى به الخطأ ٣ من ٤ مع أن القطعة جميعها وزن ٢ من ٤ كما لاحظت على المقدمة التى للمنظر الثانى من الفصل الثالث أن

(١) نغمة

الوزن الأول لها ٩ من ٨ صار بعد قليل ٥ من ٤ ثم ابتدأ الشاعر لحنه من وزن ٤ من ٤ فكان الأنسب أن يكون ميزان المقدمة ٤ من ٤ لتناسب ما بعدها . ولست أرى مهمة الملحن بأقل شأنا من مهمة الشاعر فكلاهما متمم للآخر غير أنني أنعى على أولئك الملحنين نزوعهم إلى الروح الافرنجية وكثرة تركيب الأنغام وسرعة الانتقال كما بينت . وإن كانت اذن الملحن تصقل ذلك كله فلا يدعى انه إنما يقدم ذلك للشعب لا لنفسه . والنفس في الطرب لا تتطبع بطابع غير ما ألفت ، ولا تميل إلى كل جديد تنفر منه . فعلى الملحن أن يتجافى عن تقليد مافات ، ويبتكر طريقا جديدا من موسيقانا لا على أكتاف موسيقى غيرنا مما نمجه ولا نحن اليه . فشأن الملحن كالخياط يخيط لكل جسم ما يناسبه — لست مسرفا فيما قدمت ولا متحاملا وإنما هو الحق سجلته حتى لا أكون قصرت . ولكني أود أن أنصف الملحن فيما أجاد لأن النقد ليس معناه تتبع السيء فقط .

بعض الألحان كثير من الجمال يدل على براعة الملحن فقد وضع قطعة موسيقية صامتة تعادل ما نسميه « البشارف » وقد قسمها أربعة أجزاء كلها من نغمة « النهاوند » أبدع فيها كثيرا ، وأخص الجزء الرابع بالذكر حيث أجاد في عمله نغمة « صبا » ثم رجع إلى النهاوند ثانيا متخلصا تخلصا بديعا يطرب ويشجي — وله قطعة رقص تعتبر « تحميله » من نغمة « الرصد » جميلة حقا لضبطها وجمال اطرابها ، وان نسيت فلن أنسى ما كان في مجموع تلك الألحان شرقيا فانه كان جميلا في كل ذلك .

أما من حيث مطابقة اللحن للكلام فهو مطابق له جد التطابق بغض النظر عن الأشياء التي قدمتها وإني أهنيء الملحن باخلاص كما أتمنى أن يطرح الروح الافرنجية جانبا ، فانا قوم نريد أن نحافظ على قوميتنا فلا نذهب بها جريا وراء التقليد والشهرة .

وفي هذا القدر كفاية لأني أشعر بالقارئ وقد تبرم بهذه الاصطلاحات .

محمود حمدي مصطفى
المدرس بالمدارس الحرة

مجلة التربية الحديثة

العدد الثالث — السنة الثامنة

أصدرت كلية المعلمين بالجامعة الأمريكية عددها الجديد من مجلة « التربية الحديثة » وهو عدد شامل لكثير من البحوث القويمة بأقلام كتاب أعلام في مصر وأمريكا وبلاد الشرق . و « صحيفة دار العلوم » تهنيء الزميلة بافتنانها في التحرير ، وتقدمها المطرد ، وترجو لها كل ما تستحقه من تقدير وذيوع . وقد جاءنا في آخر لحظة العدد الرابع من هذه المجلة وهو كسابقه ملء بالبحوث القويمة بأقلام أعلام الأساتذة .

القصص المدرسية

سلسلة يصدرها

سعيد العريان أمين دويدار محمود زهران
خريجو دار العلوم والمدرسون بالمدارس الابتدائية

القصة الأولى : مدمس اكسفورد
القصة الثانية : الصياد الثائه

فى نحو ستين صفحة من حجم الجيب يقرأ التلميذ الناشيء قصة تشوقه حوادثها فيفهمها ويتتبعها ، ويجذبه أسلوبها فيخلو له أن يكرره . ونحن نعد ظهور هذه القصص فوزا عظيما للصيحات التى طالما رددناها فى قاعات الدرس ، فى فضل القصة على التعليم ، ولاسيما تعليم الصغار . والحق أننا نعيش الآن فى عصر قد أصبح للقصة فيه المقام الأول ، لا فى تعليم الناشئة فحسب ، بل فى تعليم الشعوب كذلك . ومادور التمثيل ، ودور الصور المتحركة — إن هى سارت على السنن القويم — إلا معاهد للتثقيف والتسلية .

وقد حلى المؤلفون كل قصة بعدة صور . وقد قصدوا تحقيق الأغراض الآتية من قصصهم :

(١) أن تكون وسيلة إلى تعليم الانشاء ، ولذلك جعلوا أسلوبها سائغا مفهوما ، لا يبلغ فى السمو درجة تبعث فى نفس الناشئة القنوط ، ولا ينحط فى الدنو إلى درك العامية مما يجعلها عديمة القيمة بل محققة الضرر .

(٢) أن تكون القصص وسيلة إلى تهذيب الطفل . ولذلك اختاروا موضوع القصص من جو التلميذ بحيث يسهل عليه متابعة حوادثها من غير أن يرهق خياله .

(٣) أن تكون وسيلة إلى تسليته ، ولذلك اشتملت على روح الفكاهة الطفلية التى يسر لها الأطفال ، واشتملت كذلك على صور موضحة لبعض الحوادث .

وقد جعل ثمنها خمسة مليمات ليكون فى مقدرة التلميذ أن يشتريها .

ولنا رجاء نتقدم به إلى المؤلفين وهو أن يعدلوا عن طبع قصصهم بالحبر الأزرق ، لأنه على الورق الأبيض أكثر إجهادا للعين من الحبر الأسود .

ونحن لانشك فى أن هذه القصص ستخط طريقها فى الحياة التعليمية بنجاح عظيم .

مهدى علام

القصـــة الثالثة

عروس البَبَّغاء

وصلتنا والصحيفة على وشك انتهاء الطبع القصة الثالثة من هذه السلسلة ، ولم نتمكن من قراءتها ، ولكنا نعتقد أنها أخت شقيقة للقصتين السابقتين ، وربما عدنا إلى نقدها بما تستحق فى العدد التالى .

م . ع

سمير التلميذ

أرسل إلينا معهد التربية الأعداد التى ظهرت من السنة الثانية من مجلة « سمير التلميذ » التى تصدر عن معهد التربية والفصول التجريبية . وقد نظرنا فى هذه الأعداد نظرة سريعة — لأنها وصلتنا و « باب المكتبة العربية » يتنفس من بين يدى الطباع . و « السمير » صديق نافع للتلميذ ، يسبح به فى عدة مناطق من الفكر الذى يلائم حياته وعقله ، ويزوده فى خلال تلك الرحلات بكثير من المعلومات المثقفة ، كما يسليه تسلية بريئة نافعة . وفيه عدة صور جميلة مشوقة .

ولا يمنعنا إطراؤنا هذه المجلة التى سدت فراغا كبيرا فى عالم التربية ، من إبداء بعض الملاحظات التى عنت لنا فى أثناء تصفحها . فقد جاء فى مقدمة السنة الثانية العبارة الآتية من قلم التحرير إلى قراء السمير من الناشئة : « فالقراءة المفيدة ، فى أوقات الفراغ ، خير مثقف ، وأحسن مكمل لرجولتكم التى نعمل لها نحن المربين ، آملين أن تكونوا أسعد حظا منا ، وأوفر قوة على الكفاح فى الحياة . » ونحن لا ندرى لماذا تثير فى أذهان أبنائنا السعداء بطفولتهم ، الهانئين بغفلتهم عن متاعب الحياة مؤقتا ، مشكلة لا يستطيعون أن يفهموها ، ولا ينبغى لهم أن يفهموها . وإذا كان فى نفوسنا شىء من الألم يحز فيها لسبب أو لغير سبب فجدير بنا ألا نعلن ذلك لأطفالنا الأبرياء ، وجدير بنا ألا نثير فى أذهانهم فكرة عن عدم هنائنا . إن زملائى محررى « السمير » يعلمون أكثر مما أعلم أن التلاميذ والأبناء ينظرون إلى أساتذتهم وآبائهم نظرة إجلال وإكبار ، وهى نظرة تمهد لهم سبيل الاقتداء بهم ، واعتبارهم مثلا أعلى لهم ، فليظلوا على

عقيدتهم هذه فان هذا أهدى إليهم من تشككهم فى القائمين على تربيتهم ، وتكليفهم وهم — فى نعومة أظفارهم — محاولة التفوق عليهم فيما ينعمون به .

كذلك أرجو أن يسمح لى أصدقائى محررو « السمير » بأن أوجه نقدى إلى قصة « الجندى السعيد » التى فى عدد اكتوبر سنة ١٩٣٤ . ولعل من حق القراء على أن ألخص لهم القصة قبل أن أنقدها .

تتألف هذه القصة من أنه كان لملك اثنتا عشرة بنتا جميلة ، وكان يلاحظ أن أحذيتهن تصبح كل يوم بالية من كثرة الاستعمال ، وأراد الملك أن يعرف سر ذلك فأعياه الأمر ، فأذاع أن من يكشف عن ذلك السر يكون وريث العرش ، ويختار من يشاء من الأميرات زوجة له . ووفق جندى إلى معرفة دخيلة الأمر . ولكن ما دخيلة الأمر ؟ هى أنه كان فى حجرة الأميرات سرداب سرى ينزلن منه إلى حيث يقابلن اثنى عشر أميرا من أجمل الأمراء كانوا على موعد معهن . فتنزل كل أميرة مع أمير فى قارب ويعبر الجميع بحيرة ، ثم يصلون إلى قصر فخم . ويقضون ليلتهم فى رقص وطعام وشراب ، وفى آخر الليل يعود الأميرات من سردابهن السرى . ثم يعلن الجندى السر للملك فيكافئه بما وعده ويختار كبرى الأميرات زوجة له ، ويأمر الملك باقامة حفلة الزفاف فى نفس اليوم .

تلك هى القصة فى أوجز عبارة ، وهى من غير شك قصة شائقة جذابة ، ولكنها لا تصلح غذاء سليما بريئا لصغار الأطفال ، لأن العلاقات الجنسية تتخللها من أولها إلى آخرها ، ولأن الفوز فيها ينتهى بزواج ، وأى شىء فى هذا ؟ وماذا فى رقص الأميرات وقصفهن مع الأمراء سرا ، وتحت جنح الظلام ، من مغزى صالح للأطفال ؟ حتى الدعابة البريئة ، والتسلية التربيية لا تتحقق فى هذا الجو . أما المكافأة بالزواج فيغنينا عن التعليق عليها أنها — فضلا عن بعدها عن عقل التلميذ — مكافأة خائبة ، وأقل ما يقال فيها أنها لا تحتاج إلى تحريض أو إيحاء ، حتى للكبار .

وإلى جانب هذا قصص كثيرة تدعو إلى الاعجاب ومنها : « إيهام » و « أندركليس والأسد » و « الكشاف السريع الخاطر » .. الخ .

ونحن نبعث بتحيتنا إلى الزميلة الجليلة ونرجوها ما هى أهل له من التوفيق والذيوع ؟

مهدى علام